الرسالة الموسومة بالانصاف
في مشاجرة الاسلاف
في اجتماع الاستعارتين
التمثيلية والتبعية
وعدمه للمولى
طاشكبري
رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثقى

الحمد لله رب الأرض والسماء، والصلاة والسلام على رسوله
محمد سيد الانبياء، وعلى اله واصحابه البررة الانقياء، ما
تعاقب الصباح والمساء، وبعد فهذه رسالة موسومة
بالانصاف، في مشاجرة الاسلاف، وذلك في اجتماع ٥
الاستعارتين التبعية والتمثيلية، وقد طال فيه النزاع
بين العلامتين، احدهما جامع المعاني، وسيبويه الثاني
سعد الملة والدين التفتازاني، والآخر سيد المحققين
، وسند المدققين، الفاضل الشريف الجرجاني، اسكنهما الله
تعالى فراديس الجنان، وكساهما حلل الرضوان، وكنت
قد كتبت رسالة في هذا الشان في سوالف الازمان، ثم
طرحتها في زوايا الهجران حتى نسجت عليها عناكب النسيان
، والآن قد التمس مني تجديدها بعض الاصحاب ،
، فاجبت تحصيل ملتمسه مستعينا بالملك الوهاب
، وسائلا منه الهام الصدق والصواب ورتبتها على
طرفين وخاتمه واقدم بين يدى ذلك قصة المباحثة
وهي ان الامير تيمور لما رجع من فتح العراق الى سمرقند
وكان السيد الشريف وقتئذ في مدينة شيراز فالتمس بعض

وزراء

وزراء تيمور من الفاضل الشريف ان يدرس في مدرسته التي بناها
بسمرقند وهو الذي اشار اليه في خطبة شرح المفتاح حيث قال
حتى ابتليت في آخر العمر بالارتحال الى ما وراء النهر ولما استقر
الامير تيمور بسمرقند توجه اليه علماء البلاد لتهنية السفر
ومن جملتهم العلامة سعد الملة والدين التفتازاني ولما اجتمع
علماء البلاد عند الامير تيمور عقد مجلسا خاصا بالفحول وهم علماء ٥
سمرقند وسائر البلاد وجرى في ذلك المجلس بين السيد الشريف
والعلامة التفتازاني مباحثة في المسألة المذكورة وكان
الحكم في ذلك المجلس عبد الجبار بن الامام نعمان الدين الخوارزمي
وكان الامام نعمان الدين معتزليا اولا ثم رجع الى مذهب
ابي منصور الماتريدي فجرى بين الفاضلين المذكورين مباحثات
كثيرة ومراجعات طويلة الى ان استقر الأمر ان حكم الامام
عبد الجبار المذكور بصحة كلام الشريف الجرجاني وفساد
قول العلامة التفتازاني وقد شاع بين الناس ان الحق مع
السيد الشريف ولم يقدر احد منذ جرى هذا البحث الى الآن
على ان ينافح عن جانب العلامة التفتازاني مع ان في البحث
سعة لذلك كما ستطلع عليه فيما سيلقى اليك وسيظهر
ذلك لمن القى السمع وهو شهيد الطرف الاول
في تحقيق الاستعارة التبعية، واعلم ان المشهور عند

لما حاربه السلطان المعظم سنة ٥
فارتحل الى مدينة سمرقند

المولى

من الرسالة

اهل العربية ان اقسام الكلمة ثلاثة اسم وفعل وحرف وهذا امر
اجمالي وانما اكتفوا به لكفايته في ضبط الاحكام النحوية والتفصيل
فيه ان اللفظ ان دل على معنى مستقل ذهنا وخارجا
كزيد وفرس يسمى اسم عين وان دل على معنى مستقل ذهنا لا خارجا
لصدوره في الخارج عن الفاعل وقيامه به فيه كالعلم والجهل
والضرب يسمى اسم معنى وهذا باعتبار قيامه بالفاعل يسمى
حدثا وباعتبار صدوره عن الفاعل مع مقارنة الزمان يسمى
فعلا كضرب وذهب لان صدور الفعل عن الفاعل لا ينفك
عن مقارنة الزمان ضرورة وان دل على الفاعل باعتبار قيام
الحدث به او على غير الفاعل اما باعتبار وقوع الحدث عليه او
باعتبار مقارنته له يسمى مشتقا ويخص الاولان باسم الصفة
كالضارب والمضروب ويخص الثالث باسم المشتق كاسم الزمان
والمكان والآلة وان دل على النسبة المعتبرة بين الشيئين يسمى
حرفا فهذه خمسة اقسام الاول منها اعني اسم العين
يكون محكوما عليه لاستقلاله في نفسه تقول زيد عالم او فرس
جواد وحجر صلد ولا يكون محكوما به لعدم قيامه بالغير
ولا بد في المحكوم به من ذلك والثاني منها اعني اسم المعنى
يكون محكوما عليه لاستقلاله في الذهن تقول العلم حسن
والجهل قبيح والضرب شديد ويكون محكوما به ايضا لقيامه بالغير

في

في الخارج وكونه تابعا له تقول الوصف القائم بزيد علم والثالث
منها اعني الفعل يكون محكوما به لكونه مأخوذا باعتبار صدوره
عن الفاعل وكونه تابعا له ولا يكون محكوما عليه لان اعتبار
الصدور عن الفاعل في الحدث المعتبر فيه اخرجه عن اعتبار
الاستقلال فيه واما الرابع اعني المشتقات يكون محكوما
عليه لان الذوات المعتبرة فيها مبهمة فاذا اتحدت مع ذات
معينة تكتسي حكم الاصالة فتصلح ان تكون محكوما عليها تقول
هذا الضارب ظالم وذاك المضروب مظلوم واذا اعتبر كون
الذات المبهمة تابعة للذات المعينة تصلح ان تكون محكوما بها
تقول هذا ضارب وذاك مضروب والخامس اعني الحروف
لكونها دالة على النسبة المحضة لا يكون لها استقلال فلا
تكون محكوما عليها وايضا النسبة لكونها امرا اعتباريا
لا يكون لها قيام بالغير بدون الاعتبار فلا تكون محكوما
بها هذا ثم اعلم ان الاستعارة كما تقرر في موضعه مبنية
على التشبيه وان التشبيه مشاركة امر لامر في معنى والامر
الاول هو المشبه والامر الثاني هو المشبه به والمعنى هو وجه
الشبه وهو الوصف القائم بهما والمحكوم عليهما به كما اذا
قلت زيد كالاسد فان زيدا هو المشبه ومحكوم عليه
بالشجاعة والاسد مشبه به ومحكوم عليه بالشجاعة فلا

بد وان يكون طرفا التشبيه صالحين لكونهما محكوما عليهما
بوصف مشترك بينهما وكذا الحال في الاستعارة المبنية عليه
وبهذا ظهر ان الاستعارة لا تجري الا فيما له استقلال ولو بوجه
ليكون صالحا لان يكون محكوما عليه والصالح لذلك ليس الا الاسم
بقسميه اعني اسم العين واسم المعنى كما مر تقريره واما الفعل
والمشتقات وكذا الحروف فبمعزل عن الاستعارة لعدم الاستقلال
فيها اما الفعل فلدخول النسبة فيه واما المشتقات
فلكون الذوات المعتبرة فيها مبهمات واما الحروف
فلكونها نسبة محضة كما مر تقريره لكنهم توسعوا وجوزوا
الاستعارة في هذه الاقسام ايضا بناء على تاويل وهو اعتبار
امر مستقل اما في مفهوماتها او في متعلقاتها وذلك الامر المستقل
في الفعل والمشتقات هو الحدث المعتبر في مفهوماتها وفي
الحروف هو متعلقات معانيها كالابتدا الذي هو متعلق معنى
من والانتها الذي هو متعلق معنى الى والاستعلا الذي هو متعلق
معنى على والظرفية التي هي متعلق معنى في الى غير ذلك ولما امكن
لهم اعتبار الاستعارة في المفهومات المذكورة اتبعوها الاستعارة
في الافعال والمشتقات والحروف ومثل هذه الاعتبارات
داخلة في مقاصد البلغاء فتستحليها الاذواق السليمة
وتقبلها الطباع المستقيمة ثم اعلم ان الالفاظ الدالة

على

على متعلقات معاني الحروف وان كانت مفردات لكن معانيها
مركبات كلفظ الانسان فانه مفرد مع ان معناه مركب من الحيوان
والناطق ومتعلقات معاني الحروف من هذا القبيل فان كلا منها
مركب من معنيين او اكثر وتفصيل ذلك ان الغرضية التي
هي متعلق معنى كي مركبة من معنيين لم تتم حقيقتها الا بتصورهما
وهما ترتب فعل على فعل آخر ودخوله في قصد المختار كقولك
اكرمتك كي تعطيني حقي فان الاعطاء مترتب على الاكرام مع انه
داخل في قصد المتكلم وان الاستعلا الذي هو متعلق معنى
على مركب من امرين هما كون العالي فوق السافل وكونه متمكنا
فيه كقولك زيد على السطح وانما وجب اعتبار القيد الثاني
اذ لا يصح ان يقال للطائر الواقف في الجو انه على السطح ما لم
يستقر فيه وان الظرفية التي هي متعلق معنى كلمة في مركبة ايضا
من امرين هما حصول الشيء في الشيء او استقراره فيه كقولك
الماء في الكوز وانما وجب اعتبار القيد الثاني اذ لا يصح ان
يقال للماء الجاري انه في الميزاب وان الابتدا الذي هو متعلق
معنى من سواء كان زمانيا نحو قرأت من يوم الجمعة الى الخميس
او مكانيا نحو سرت من البصرة الى الكوفة مركب من ثلاثة امور
وان معناه وقوع الفعل الحادث في زمان معين او مكان معين
مع عدمه سابقا في ما وراء ذلك المكان ومع استمراره بعد

ذلك الزمان او بعد ذلك المكان وان الانتهاء الذي هو متعلق معنى الى مركب ايضا من ثلاثة امور وهي نسبة الفعل الحادث الى زمان معين او مكان معين كما في المثالين المذكورين مع استمراره قبلهما وانقضائه بعدهما وقس على ذلك متعلقات معاني سائر الحروف فاحفظ هذا التفصيل فيما سيتلى عليك والله ولي التوفيق وبيده ازمة التحقيق

## الطرف الثاني في تحقيق الاستعارة التمثيلية

واعلم ان طرفي التشبيه اما مفرد او مركب او مختلفان فالمفرد نوعان احدهما ما يدل على امر حقيقي اعم من ان لا يكون له جزء كاللؤلؤ او يكون له جزء كالورد وثانيهما ما يدل على امر نسبي كالالفاظ الدالة على متعلقات معاني الحروف فان الاستعلاء مثلا دال على نسبة الراكب الى المركوب والى استقراره فيه وتمكنه عليه فتقول في التشبيه في الاول دمع كاللؤلؤ في الصفا والشكل والمقدار وفي الثاني خد كالورد في الحمرة وفي الثالث الامير على الرعية كالراكب على المركوب في الاستيلاء عليهم واما المركب فنوعان ايضا احدهما ان تأخذ اشياء فرادى معزولا بعضها عن بعض فتشبه كلا منها بنظيره من الاخرى كذلك فان ذكر كل عند صاحبه يسمى تشبيها مفرقا كقوله

النشر

النشر مسك والوجوه دنا نير واطراف الاكف عنم

وان ذكر النظائر على الترتيب بعد ذكر الاشياء يسمى تشبيها ملفوفا كقوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي وثانيهما ان تأخذ اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا فتشبه مجموعها بمجموع آخر كذلك كقوله كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه ويسمى هذا تشبيها تمثيليا والمركب المعتبر في كل من طرفيه يلاحظ الخيال اجزاءه مفصلة اولا ليحصل منها ثم يلاحظ الاجزاء اجمالا بحيث يصير شيئا واحدا ومحلا لقيام تلك الهيئة معها ثم يشبهه بمجموع آخر كذلك فالاجزاء عند الملاحظة بالتفصيل يعبر عنها بالفاظ متعددة وعند تشبيه المجموع بمجموع آخر مثله يعبر عنه بلفظ مفرد يدل على تلك الهيئة كلفظ المثل والصورة ونحو ذلك فلطرفي التمثيل جهتان احداهما جهة الملاحظة تفصيلا وثانيهما جهة الملاحظة اجمالا كانه شيء واحد فباعتبار الجهة الاولى يعبر عنها بالفاظ متعددة اما مذكورة او مقدرة وباعتبار الجهة الثانية يعبر عنها بلفظ مفرد كالمثل والقصة ونحوهما وبهذا ظهر التوفيق بين جعل التشبيه التمثيلي مركب الطرفين

وبين عد الاستعارة على طريق التمثيل قسما من المجاز المفرد ولغفول
صاحب الايضاح عن هذا التوفيق اعترض على صاحب
المفتاح في عد الاستعارة التمثيلية من المجاز المفرد بان
التمثيل يستلزم التركيب المنافي للافراد والفاضل
الشريف اغترارا بما ذكره صاحب الايضاح ادعى امتناع اجتماع
الاستعارة التبعية والتمثيلية بناء على ان الاستعارة
التمثيلية مركبة الطرفين والاستعارة التبعية مبنية
على الاستعارة في متعلقات معاني الحروف وانها مفردات
فلا يمكن اجتماعهما وهذا الحكم منه منظور فيه من
وجوه اما اولا فلان صاحب الكشاف قال في تفسير
قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم مثل لتمكنهم من الهدى
واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى
الشيء وركبه ولا يخفى ان المثل في اصطلاح القوم عبارة عن
الاستعارة التمثيلية قال صاحب المفتاح اذا كان
التمثيل على سبيل الاستعارة واوله السيد الشريف بان
معناه انه تمثيل اي تصوير فان المقصود من الاستعارة
تصوير المشبه به بل تصوير وصف المشبه بصورة وصف
المشبه به ولا يخفى ان صرف الكلام الى غير المتبادر بلا
ضرورة داعية اليه مستنكر جدا واما ثانيا فلان صاحب

المفتاح

المفتاح قال في تفسير الاستعارة التمثيلية هي استعارة وصف
احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف الاخرى ومن البين
انه اراد بالصورتين المنتزعتين من امور ملاحظة الاجزاء
تفصيلا وبالوصف ملاحظتها اجمالا وان كان في ضمن الفاظ
متعددة كما مر تفصيله والشريف الفاضل صرف
هذه العبارة عن ظاهرها بلا ضرورة داعية اليها وقال انه
اراد بوصف الصورة العبارة الدالة عليها على ان فيما
ذكره تكلفا آخر وهو كون اللفظ مستعارا للفظ آخر
وليس كذلك بل يستعار المقتضى لفظ آخر ولما تفطن له
اراد ترميمه وقال ثانيا فكانه قال ان توقع عبارة احدى
الصورتين مكان عبارة الاخرى والكل في تكلف واما
ثالثا فلان الفاضل اليمني اختار في الاستعارة التمثيلية
تفسير صاحب المفتاح وانه قول يكون طرفيها
وصفا لصورتين منتزعتين من امور فيكون طرفاها عنده
ايضا مفردين بحسب الاجمال ومركبا عند التفصيل والسيد
الشريف حكم بان الفساد قد خفي في كلامه وفيه نظر من وجهين
احدهما انه لا فساد كما قررناه وثانيهما ان القول
بالتفسير المذكور صريح في القول بما ادعى فساده ثم ان
الشريف بنى كلامه على ادلة واهية ولنذكر كلا منها مشيرا

لعله مركبين

الى ضعفها منها ان القوم عرفوا التشبيه التمثيلي بما وجهه
منتزع من عدة امور معتبرة في طرفيه لانه منتزع من عدة امور هي
اجزاؤه وح يلزم ان يكون كل من طرفي التشبيه التمثيلي مركبا كما ان
وجه الشبه فيه ايضا يكون مركبا هذا ما ذكره ووجه ضعفه
ان انتزاع الهيئة يقتضي التفصيل في الطرفين والتركيب بالاعتبار
الاول لا ينافي الافراد بالاعتبار الثاني ومنها ان انتزاع
الهيئة لا يمكن من شيء واحد بل لا يمكن ذلك الا في امور متعددة
فلا بد من ذكرها صريحا ليمكن انتزاع الهيئة منها ولا
اقل من ان تكون مقدرة في الارادة حاصل ما ذكره ووجه
ضعفه انا لا نسلم اقتضاء الهيئة ملاحظة تلك الامور
المتعددة بالفاظ مذكورة او مقدرة لكن لا يلزم من ذلك
اعتبار تلك الالفاظ المذكورة والمقدرة عند ملاحظة
المجموع اجمالا التي لا ينبني التشبيه الا عليها فكذا الحال في الاستعارة
التي تبتني عليه ومنها ما ذكره صاحب الكشاف حيث قال
في تفسير قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا او الصحيح الذي عليه
علماء البيان ان التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة
دون المفردة وهو القول الفحل والمذهب الجزل بيانه ان العرب
تاخذ اشياء فرادى معزولا بعضها عن بعض ثم تاخذ هذا
بحجزة ذلك فتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من



مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عدت شيئا واحدا
باخرى مثلها والسيد الشريف استدل به على ما
ادعاه حيث قال وهذا يدل على ان كل واحد في المركب ماخوذ
على انه شيء براسه ملحوظ في نفسه ثم ضم الآخر مثله واخذ
بحجزته حتى صار الكل شيئا واحدا فظهر ان ما كان مفهوما من
لفظ واحد ليس كذلك هذا ما ذكره ووجه ضعفه ان
لا نمنع ملاحظة الاجزا تفصيلا عن انتزاع الهيئة منها وانما
الممنوع ملاحظتها تفصيلا عند التشبيه باخر كذلك اذ
تكفي حينئذ الملاحظة الاجمالية والدلالة عليه بلفظ مفرد
ومن المعلوم ان اللفظ المفرد يدل على المعنى المركب من امور
او امور من حيث اتصافه بالوحدة الاجتماعية كلفظ الانسان
فانه لفظ مفرد دال على معنى واحد وحدة اجتماعية التي هي حقيقة
الانسان مع انها مركبة من الحيوان والناطق ومنها ما
استدل به على ما ادعاه بان صاحب الكشاف جوز ان تكون
الآية المذكورة من قبيل التشبيه المفرق ولا يخفى انه لا بد في
التشبيه المفرق من ذكر الاشياء مفصلة اما صريحة او مقدرة
اذ لا فرق بين المفرق والتمثيل الا بان يوجد في الاول تشبيهات
متعددة وفي الثاني تشبيه واحد وهذا الفرق لا يفيد كون
الالفاظ في الاول مذكورة او مقدرة وعدم كونها في الثاني كذلك

في الارادة فقط ه هذا على ان الامر كذلك
الالفاظ معتبرة في التمثيل الفاظا صريحة
او مقدرة ح

هذا ما ذكره ووجه ضعفه انا نسلم كون الالفاظ المتعددة معتبرة
في التشبيه التمثيلي أيضا اما مذكورة او مقدرة لكن عند انتزاع
الهيئة منها واما عند التشبيه فلا بد من ملاحظتها
اجمالا ويدل عليه بلفظ مفرد ليكون تشبيها واحدا وقد مر بيانه
مرارا ومنها ان القائلين بافراد طرفي التشبيه التمثيلي قد
اغتروا بافراد لفظ المثل في الآية المذكورة لكنه فاسد لان
مفهوم المثل لابهامه متحد مع القصة الملحوظة في ضمن الفاظ
متعددة فهذا الافراد لا يمنع وجوب تركب الطرفين هذا
كلامه ووجه ضعفه ان اتحاد مفهوم المثل مع القصة
انما عند ملاحظة القصة اجمالا ليكون التشبيه واحدا واما
ملاحظة القصة تفصيلا فانما هو لتحصيل الهيئة وانه غير معتبر
حالة التشبيه بل يكفي فيه الاجمال ومن المعلوم ان اللفظ المفرد
أعم من ان لا يكون لمعناه جزء اصلا كالنقطة او يكون لمعناه
جزء ولم يدل جزء اللفظ عليه او دل ولم يقصد ولفظ المثل
من قبيل الثاني اذ المقصود دلالته على الهيئة القائمة بمجموع امور لوحظت
اجمالا فيكون لفظ المثل مفردا دالا على معنى واحد وحدة اجتماعية
فلا يقصد ح الدلالة على تفاصيل تلك الامور فضلا عن
ان يحتاج اليها في ضمن الفاظ مذكورة او مقدرة واما
الاحتياج اليها لاجل تحصيل الهيئة فذلك امر سابق على التشبيه

فلا

فلا ينافي التركيب فيه الافراد المعتبر حال التشبيه ومنها انه
لا بد ان يكون التركيب في طرفي التشبيه التمثيلي الا في ماخذه كما
ادعاه العلامة التفتازاني لان المشبه ان اخذ بتمامه من
بعض تلك المآخذ يكون البعض الآخر لغوا بل تحصيلا للحاصل
وان اخذ بعض منه من بعض تلك المآخذ والبعض الآخر منه من
البعض الآخر يلزم تركب المشبه قطعا هذا حاصل ما ذكره
ووجه ضعفه انا نختار الشق الثاني ونسلم كون طرفي
التشبيه التمثيلي مركبا عند انتزاع الهيئة لكن لا نسلم انه يلزم
من ذلك كونه مركبا عند قصد التشبيه لان متعلق التشبيه
هو المجموع الاجمالي ومنها ان القوم صرحوا بان وجه
الشبه في التشبيه التمثيلي مركب وليس ذلك الا لكونه منتزعا
من امور عدة فاذا وجب تركبه بسبب انتزاعه من امور عدة يجب
تركب المشبه به أيضا بذلك السبب بعينه هذا كلامه
ووجه ضعفه ظاهر مما تقرر ومنها انه ادعى
التناقض بين كلامي العلامة التفتازاني حيث ادعى عند
المباحثة ان التركب في ماخذ المشبه به لا بد منه وذكر
في حاشيته على الكشاف ان المشبه في قوله تعالى مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا هو الكيفية الحاصلة من المجموع ورد بذلك
على من ادعى كون طرفي التشبيه في الآية المذكورة مفردين وهذا

الكلام منه صريح في انّ التركيب انما هو في طرفيه لا في مأخذهما
هذا كلامه ووجه ضعفه انّ المفرد قد يطلق على اللفظ الذي
معناه واحد حقيقة وقد يطلق على اللفظ الذي معناه
واحد اعتبارا بان يكون امورا عدّة ملحوظا بوجه اجمالي ورده في ١٠
حواشيه على الكشاف انما هو للافراد بالمعنى الاول كما توهمه
البعض وما اثبته عند المباحثة من انّ طرفي التشبيه
التمثيلي مفرد وانما التركيب في مأخذه هو المفرد بالمعنى الثاني
فلا تناقض بين كلاميه اصلا اذا عرفت هذه التفاصيل
فلنبيّن خلاصة المباحثة بين الفاضلين المذكورين وهي انّ
ههنا مقامين احدهما مبنى الاستعارة التبعية ٥
وثانيهما مبنى الاستعارة التمثيلية لكون طرفي التشبيه
التمثيلي عنده مركبا ملحوظا في ضمن الفاظ متعددة كما مرّ
تفصيله ولهذا حكم بامتناع اجتماع الاستعارة التبعية
والاستعارة التمثيلية بناء على امتناع اجتماع الافراد ٥
والتركيب في استعارة واحدة وذهب التفتازاني
الى انّ طرفي التشبيه التمثيلي مفرد كطرفي الاستعارة التبعية
وانما التركيب في الاستعارة التمثيلية في لفظ واحد هذا
ثم اعلم انّ السيد الشريف قد قصّر في كل من المقامين اما
في المقام الاول فلانّ متعلقات معاني الحروف كما مرّ

تقريره

تقريره امور نسبية عارضة لامور عدّة وهي مركبات حقيقة
ومفردات باعتبار قيام النسبة معها وقدم تحقيقه ٥
واما في المقام الثاني فلما عرفت من انّ طرفي التشبيه
التمثيلي مركبان حقيقة لكن عند التفصيل ومفردان ٥
باعتبار قيام الهيئة بها لانّ تلك الامور حينئذ ملحوظة
اجمالا واللفظ الدال على المجمل مفرد لا محالة واما العلامة
التفتازاني وان اصاب في المقام الثاني الا انّ في عبارته
نوع مسامحة لانّ عبارته مشعرة بكون المأخذ غير الطرف
حقيقة وليس كذلك بل المأخذ والطرف متحدان بالذات
ومختلفان بالاعتبار وانّ الامور المتعددة من حيث
التفصيل تعدّ مأخذا ومن حيث الافراد تعدّ طرفا لانّ
التشبيه اجمالا المركب واللفظ الدال على المجمل من حيث هو مجمل
يكون مفردا قطعا مثلا اذا رأيت مفتيا مترددا في
كتبة الجواب بحيث يهمّ بالقلم لكتابة الجواب ثم يتركها
ويمسك القلم عنها وقلت مخاطبا له اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى فهذه استعارة تمثيلية ومبناها تشبيه
حال المفتي في كتبة الجواب وهي مركبة من ثلاثة امور احدها
ارادة المفتي كتابة الجواب وثانيها الهمّ بالقلم وثالثها
امساك القلم عنها وان تأخذ من حال المتردد ايضا صورا

ثلاثا احدها ارادة الذهاب وثانيها تقديم الرجل وثالثها
تأخيرها بعد التقديم ثم تلاحظ الصور الثلاث الأول
اجمالا بحيث تكون محلا لكيفية واحدة وتفعل بالصور الثلاث
الاخر ايضا كذلك ثم تجد بين الهيئتين مشابهة فتستعير
قصدا الى المبالغة في التشبيه الالفاظ الدالة على الثانية لحال
المفتي فتقول اراك ايها المفتي تقدم رجلا وتؤخر اخرى
ولا يخفى ان الالفاظ المذكورة مركبة من اربع كلمات
هي تقدم ورجلا وتؤخر واخرى وهذه الكلمات مستعملة
عند استعارة المركب في معانيها الحقيقية وانما المجاز
في المجموع المركب منها لانه موضوع وضعا نوعيا لهيئة
المتردد في الذهاب فاستعماله في هيئة المتردد في الجواب يكون
استعمالا في غير ما وضع له وضعا نوعيا فيكون من قبيل
الاستعارة قطعا هذا حاصل الاستعارة التمثيلية واذا
اردت الجمع بينها وبين الاستعارة التبعية تفعل مثل
ذلك في متعلقات معاني الحروف مثلا في قوله تعالى اولئك
على هدى من ربهم تلاحظ في حال المهتدي امورا ثلاثة احدها
صورة الراكب وثانيها صورة المركوب وثالثها
تمكن الراكب من المركوب واستقراره عليه ثم تلاحظ الامور
الثلاثة الاخر كذلك ثم تشبه الامر المجمل الملحوظ اولا بالامر

المجمل

احدها المهتدى وثانيها الهدى وثالثها تمكن المهتدى من الهدى

المجمل الملحوظ ثانيا ثم تستعير الالفاظ الدالة على الهيئة
الثانية للهيئة الاولى قصدا الى المبالغة في التشبيه كما عرفت
طريقه في قصة المفتي فهذه هي الاستعارة التمثيلية المقدرة
في الارادة ثم تستعير تبعيتها كلمة على المستعملة في الهيئة
الثانية للهيئة الاولى فتكون استعارة تبعية تابعة
للاستعارة التمثيلية هذا هو التحقيق الحقيق بالقبول
وقد تلقاه بالقبول كثير من الفحول وبهذا يظهر صحة
كلام العلامة التفتازاني سيما وقد وافقه الثقات من السلف
مثل صاحب الكشاف حيث قال في تفسير قوله تعالى اولئك على
هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم
به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ومثل صاحب
المفتاح حيث قال في تفسير الاستعارة التمثيلية هي وصف
احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف الاخرى وتقدم تحقيق مرادهما
من كلاميهما **خاتمة** في اجراء القواعد المذكورة
في بعض الايات التنزيلية، الاية الاولى قوله تعالى
ختم الله على قلوبهم فان هذه الاية من قبيل الاستعارة التبعية
الخالية عن الاستعارة التمثيلية فان الختم الذي هو المصدر
دال على امر موضوع على شيء يمنع نفوذ الغير في ذلك الشيء وهذه
حالة مركبة من ثلاثة امور وهي الامر والشيء وعدم نفوذ الغير فيه

ثم شبهت بها حال الكفرة لأنها ايضا مركبة من ثلاثة
امور قلوبهم واستقرار الكفر عليها ومنعه دخول الايمان
فيها ثم استعير اللفظ الدال على الحالة الاولى وهو الختم
للحالة الثانية ثم استعير بتبعية هذه الاستعارة لفظ الفعل
المشتق منه اعني ختم للحالة الثانية فتكون استعارة تبعية
ولا يوجد هنا استعارة تمثيلية لأن الشرط فيها ان تكون
الامور المتعددة معز ولا بعضها عن بعض حقيقة والحالتان
المذكورتان ليستا من هذا القبيل وهذا ظاهر لا مرية فيه أصلا
بخلاف قلم المفتي وقدم المتردد اذ لا يلزمهما الاقدام والاحجام
فيكون الجمع بينهما وبين الاقدام والاحجام بتصرف الخيال
فيكون بعضها معز ولا عن بعض حقيقة وعليك بهذا الفرق
فانه مدار امتياز الاستعارة التمثيلية والاستعارة التبعية
المجتمعة معها قال السيد الشريف في الآية المذكورة ثلاثة
وجوه الوجه الاول ما ذكر آنفا والوجه الثاني جعل المشبه
به هيئة مركبة منتزعة من الشيء والختم الوارد عليه ومنعه
صاحبه من الانتفاع في الامور الذهنية فح يكون طرفا التشبيه
مركبين والاستعارة تمثيلية وقد اقتصر فيها من الفاظ
المشبه به على ما معناه عمدة في تصور تلك الهيئة واعتبارها
به وباقي الالفاظ منوية مرادة وان لم تكن مقدرة في نظم الكلام

التبعية للتمثيلية على الاستعارة ثم

وليس

وليس ههنا استعارة تبعية اصلا والفائدة في الاقتصار
على بعض الالفاظ الاختصار في العبارة وتكثير محتملاتها
بان تحمل تارة على التبعية واخرى على التمثيلية ولو صرح بالكل
تعينت التمثيلية هذا ما ذكره وهذا الكلام منظور فيه
اما اولا فلانك قد عرفت فيما سبق ان الاستعارة التمثيلية
انما تجري فيما يتركب من امور عدة يتصرف في جمعها الخيال
ولا يخفى ان الامور المعتبرة في الختم والامور المعتبرة في قلوب
الكفرة مما يستلزم بعضها بعضا عقلا من غير حاجة
الى تصرف الخيال فلا تكون الآية المذكورة من قبيل الاستعارة
التمثيلية اصلا كما حققناه واما ثانيا فلان الختم
وان كان لفظا مفردا لكنه متضمن لامور ثلاثة هي المشبه
به كما مر بيانه فلا يتصور الاقتصاد حقيقة واما
ثالثا فلان الختم الدال على الامور المذكورة ضمنية يكفي في
التشبيه ملاحظتها ضمنا فكيف يحتاج الى ملاحظة تلك
الامور بالفاظ منوية ولئن سلم فلا يلزم من كون تلك
الالفاظ منوية لتفصيل معنى الختم وتفسيره ان تكون
الاستعارة تمثيلية لفوات شرطها وهو كون التركيب في
الخيال فقط واما رابعا فلان حذف بعض الامور لتكثير
المحتملات انما يكون مقبولا اذا لم يكن هناك مانع وقد

عرفت ان الاستعارة التمثيلية غير ممكنة ههنا لفوات شرطها
على ان الفاضل الشريف قد ادعى التمانع بين الاستعارة التبعية
والتمثيلية فلا وجه حينئذ لحمل كلام واحد على امرين منهما تعين
وارتكاب اعتبار الالفاظ المنوية لاجل ذلك ولا اقل من عدم
البلاغة فيه والوجه الثالث ان يقصد في الآية الى تشبيه
قلوبهم باشياء مختومة وجعل ذكر الختم الذي هو من روادف
المستعار المسكوت عنه تنبيها عليه ورمزا اليه فحينئذ تكون
من قبيل الاستعارة بالكناية وفيه ايضا نظر لان المعتبر
في الاستعارة بالكناية ان يثبت لازم المشبه به للمشبه
وههنا قد اسند الختم الى الله تعالى لا الى المشبه اعني القلوب
ووقوع الختم عليها لا يكون من الاثبات المعتبر في الاستعارة
بالكناية كما لا يخفى على المتدرب في الصناعة الآية
الثانية قوله تعالى اولئك على هدى قد عرفت فيما
سبق انه قد اجتمع فيها الاستعارة التبعية والتمثيلية
على وجه لا مزيد عليه الا ان السيد الشريف لما ذهب الى عدم
اجتماعهما حمل الآية المذكورة على وجوه ثلاثة الوجه
الاول ان تشبه الهدى بالمركوب الموصل الى المقصد وتثبت له
بعض لوازمه وهو الاعتلاء على طريق الاستعارة بالكناية
وفيه نظر لان المعتبر في الاستعارة بالكناية ان يثبت



وصف يختص بالمشبه به للمشبه وان المراد بالوصف هو الامر القائم
المحقق المختص بالمشبه به وقد عرفت ان مدلول كلمة على امر
نسبي لا يختص بالمشبه به وكذا الاعتلاء ليس من لوازم المركوب
بل من لوازم الراكب فكيف يعتبر وصفا بالمشبه به الوجه
الثاني ان يشبه تمسك المتقين بالهدى باعتلاء الراكب
في التمكن والاستقرار وحينئذ تكون كلمة على استعارة تبعية
وفيه ايضا نظر لانا لا نسلم كون هذه الآية على هذا التقرير
من قبيل الاستعارة التبعية لكن ندعي انه لا مندوحة لها عن
اعتبار الاستعارة التمثيلية لان استقرار الراكب على المركوب
وتمكنه منه وان كان مما يلزم بعضها بعضا لكن تمسك
فيه خ
المتقين بالهدى لا يشبه باعتلاء الراكب ما لم يعتبر استقرارهم
عليه وتمكنهم فيه وهذه الامور لا تجتمع الا في الخيال فتكون
من قبيل الاستعارة التمثيلية الوجه الثالث ان
يشبه هيئة مركبة من المتقي والهدى وتمسكه به مستقرا
عليه بهيئة مركبة من الراكب والمركوب واعتلائه عليه متمكنا
فيه وعلى هذا ينبغي ان تذكر جميع الالفاظ الدالة على الهيئة
الثانية ويراد بها الهيئة الاولى فيكون مجموع تلك الالفاظ
استعارة تمثيلية كل واحد من طرفيها منتزع من عدة امور
ولا يكون في شيء من مفردات تلك الالفاظ تصرف بحسب هذه

الاستعارة بل هي على حالها قبل الاستعارة فلا يكون هناك
حم استعارة تبعية في على الا انه اقتصر في الذكر من تلك الالفاظ
على كلمة على لان الاعتلا هو العمدة في تلك الهيئة اذ بعد ملاحظته
يقرب الذهن الى ملاحظة الهيئة واعتبارها فجعل كقرينة دالة على
ان الالفاظ الاخر الدالة على سائر اجزاء تلك الهيئة مقدرة في
الارادة قد دل بها على سائر الاجزاء فقصد كما قصد الاعتلا
بكلمة على هذا خلاصة ما ذكره وفيه ايضا نظر اما اولا فلانه
لا يرتاب احد في ان كلمة على في الآية المذكورة ليست
مستعملة في معناها الحقيقي اذ ليس للمتقين استعلاء على
الهدى فيكون مجازا من قبيل الاستعارة وقد عرفت فيما سبق
ان الاستعارة في الحروف تبعية الاستعارة في متعلقات معانيها
ومتعلق معنى كلمة على هو الاستعلا وقد عرفت ايضا ان
الاستعلا وان كان لفظا مفردا لكن معناه مركب فيكون
تشبيه امر بذلك المعنى بواسطة تشبيه الهيئة بالهيئة
وقد عرفت ان تشبيه الهيئة تشبيه تمثيلي فتكون استعارة كلمة
على في الآية المذكورة تابعة للاستعارة في التشبيه المذكوره
ومن المعلوم انها ليست الا استعارة تمثيلية واما
ثانيا فلان ما ذكره من الالفاظ المنوية ان دل بها على
المشبه به لا يكون هناك استعارة وقد ادعى الاستعارة

كلمة على بمعونة قرائن الاحوال صح

فيها

فيها وان استعملت في المشبه تكون الاستعارة تمثيلية
معتبرة في الكلام فلا مندوحة عن اعتبار الاستعارة التمثيلية
ههنا وان لم يصرح بها واما ثالثا فلان كل واحد من الالفاظ
المركبة دال على معناه بالوضع وكذا مجموع الالفاظ المركبة دال
على معانيها بالوضع وان كانت الدلالة باوضاع متعددة
وهذا ظاهر لا يرتاب فيه احد ثم ان الحقيقة والمجاز فرعان
للاستعارة فاستعمال اللفظ المفرد في معناه الوضعي حقيقة
وفي غيره مجاز واستعمال الالفاظ المركبة في معانيها بعد
اعتبار الهيئة المفيدة للوحدة في معانيها يكون حقيقة
واحدة اما كونه حقيقة فلكونه استعمالا لها في معانيها
الوضعية واما كونها واحدة فلان اعتبار التعدد في
الفاظها فيكون الاستعمال واحدا ويلزم من وحدة الاستعمال
وحدة الحقيقة لانها تابعة له واذا استعمل هذا اللفظ في
معاني اخر معتبرة فيها الوحدة يكون الاستعمال فيه واحدا
ويلزم من وحدته وحدة المجاز كما عرفت وبحسب الاستعمال
تكون مفرداته باقية على وضعها الشخصي فلا تخرج بالنقل
المذكور عن معانيها الحقيقية واما اذا نقل المفرد عن
وضعه الى غيره يكون مجازا باعتبار الوضع الشخصي فلا يلزم من
كون كلمة على مستعملة في معناها الحقيقي في ضمن المركب كونها

مستعملة في معناها الحقيقي عند نقلها الى غيره بحسب الوضع
الشخصي والسيد الشريف اشتبه عليه نقل اللفظ المفرد وحده
بنقله في ضمن الالفاظ المركبة مع ان بينهما بونا بعيدًا واما
رابعًا فلانه لاوجه للاقتصار على كلمة على وحدها ما لم يعتبر
التشبيه والاستعارة في متعلق معناها فلا ينفك عن اعتبار
الاستعارة التمثيلية كما ذكره وايضا لا يكون كلمة على وحدها
قرينة على خصوصية الالفاظ المنوية فلا بد من التعرض
لها ولا يصح ذلك الا باعتبار الاستعارة التمثيلية وهذا
ظاهر للمتدرب في القواعد البيانية الآية الثالثة
قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط ولا يخفى انه من قبيل الاستعارة التمثيلية الخالية عن
التبعية اذ شبه هيئة المتوسط بين البخل والسرف بهيئة
من ليست يده مغلولة الى عنقه ولا مبسوطة كل البسط ثم
استعيرت الالفاظ الدالة على الهيئة الثانية للهيئة الاولى
فتكون استعارة تمثيلية خالية عن الاستعارة التبعية فاذا
عرفت هذه القواعد المذكورة ظهر لك ان الاستعارة التبعية
والتمثيلية قد يجتمعان كما في الآية الثانية وقد تفترق
الاولى عن الثانية كما في الآية الاولى وقد تفترق الثانية
عن الاولى كما في الآية الثالثة وهذه العبارات الثلاث

من

من البلاغة على شان عظيم يقبلها كل ذي ذوق سليم
واولي طبع مستقيم وفوق كل ذي علم عليم هذا بعون الله الملك
المنان آخر ما قصدناه في هذه الرسالة من البيان
والله المستعان وعليه التكلان شعر
خذوا مني مخبرة تحاكي نسيم الروض عارضها صباحا
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد واله وصحبه الطاهرين اجمعين
امين تمت الرسالة المنسوبة
للعلامة طاشكبري
رحمه الله تعالى
والمسلمين
اجمعين

عدد الأوراق ١٤
عدد الأسطر ١٩